

هل تتجه أمريكا إلى تغييرات استراتيجية في علاقتها مع السعودية؟



يجب على الولايات المتحدة إعادة تقييم علاقتها مع السعودية كجزء من جهد أوسع للحد من بصمتها العسكرية المزعزعة للاستقرار في الشرق الأوسط، وفقاً لما قاله 3 خبراء في شؤون المملكة وسياسة الولايات المتحدة تجاه دول الخليج.

وأكد "جريجوري جوز"، الأستاذ في كلية بوش للإدارة الحكومية في جامعة تكساس إي أند إم، مشيراً إلى غزو العراق عام 2003 وقصف ليبيا عام 2011، أن "أكبر عامل لزعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة كان الولايات المتحدة، وعلينا أن ندرك ذلك. لذا أعتقد أن الوقت قد حان بالنسبة لنا للنظر إلى الشرق الأوسط بمزيد من التواضع".

قدم "جوز" هذه التعليقات في لجنة نقاش بالفيديو عبر "زووم" حول مستقبل العلاقات الأمريكية السعودية، استضافها معهد "كوينسي" في 27 مايو/أيار.

يعد "جوز" في أحياناً كثيرة عميد الدراسات السعودية في الولايات المتحدة، وانضم إليه في النقاش "آرون ديفيد ميللر"، وهو زميل بارز في مؤسسة "كارنيجي" للسلام الدولي وخبير بارز في السياسة الأمريكية في المنطقة، بالإضافة إلى "مضاوي الرشيد"، الأستاذة الزائرة في كلية لندن للاقتصاد وأحد أهم الخبراء بالديناميات الداخلية في المملكة.

بالنظر إلى التراجع المتوقع في الأهمية الاستراتيجية للنفط وتنامي نظام جيوسياسي متعدد الأقطاب، تكهن المشاركون الثلاثة بكيفية تطور العلاقة بين الولايات المتحدة والسعودية بعد الطابع الشخصي للغاية الذي اتخذته تحت قيادة "دونالد ترامب" وولي العهد السعودي الأمير "محمد بن سلمان".

وسأل "ميلر" فائلاً: "ما هي المصالح الأمريكية الحيوية؟ أمضيت عقدين من الزمن في محاولة معرفة ذلك ولم أكن راضيًا تمامًا عن الإجابة".

افترض "ميلر" أن المصالح الأمريكية الحيوية تقتصر على حماية الوطن، والحفاظ على قدرة الوصول إلى النفط كمورد حيوي استراتيجي، ومنع ظهور هيمنة إقليمية بالأسلحة النووية.

وأضاف: "هل تتوافق المصالح الأمريكية والسعودية مع هذه المصالح الحيوية الثلاثة؟ أعتقد أنه يمكن القول بأنهم لا يفعلون ذلك بشكل كبير".

طابع المقايضة للعلاقة

رأت "مضاوي الرشيد" أن العلاقة بين الولايات المتحدة والسعودية قد أُنهكت في العقدین الماضيين، حيث مرت بأزمات متعددة وربما تجاوزت الفائدة المرجوة منها، وأوضحت أن القيادة السعودية ترى علاقتها بالولايات المتحدة كوسيلة لتحقيق ما تريده.

وأوضحت "الرشيد" قائلة: "من وجهة النظر السعودية؛ فإنهم يرون الولايات المتحدة ضامنة لبقاء النظام ومصدرا للأسلحة".

وصف "ميلر" ذلك بكونه "درجة ملحوظة من التبعية"، موضحاً أن الحكومة السعودية بدت أكثر اعتماداً على الحكومة الأمريكية من أي وقت مضى.

وأكدت "مضاوي" أن "النظام ليس له شرعية داخلية، خاصة في السنوات الثلاث إلى الأربع الماضية، إنه يعتمد بشكل كبير على الدعم الأمريكي"، وأرجعت ذلك إلى فشل القيادة الحالية بقيادة ولي العهد "محمد بن سلمان" في تحقيق إجماع بين النخبة السعودية، وهو الشيء الذي كان يميز في السابق عملية صنع القرار في السعودية.

ومع ذلك، عارض "جوز" فكرة أن السعودية أصبحت أكثر اعتماداً بشكل ملحوظ على الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة، أو أنها أكثر عرضة للخطر داخلياً مما كانت عليه في الماضي.

ورأي أنه إذا كان النظام يواجه مثل هذه التحديات فعلاً، فالولايات المتحدة لن تكون قادرة على ضمان بقائه، مضيفاً أن الولايات المتحدة ليست ناجحة للغاية في الحفاظ على الأنظمة الحليفة في مواجهة الاضطرابات الداخلية، مستشهداً بالإطاحة بشاه إيران عام 1979 و"حسني مبارك" خلال الربيع العربي.

وأشار "جوز" أيضاً إلى أن رغبة الولايات المتحدة بضمان التدفق الحر للنفط تعرضت للمصاعب مع الهجمات على منشآت النفط السعودية في سبتمبر/أيلول 2019، والتي ألقى باللوم فيها على إيران.

ومع ذلك، لم تفعل الولايات المتحدة شيئاً تقريباً للرد، ما أدى إلى تقويض الفرضية القائلة بأن الوجود الأمريكي في الشرق الأوسط يحمي السعودية وصادراتها النفطية بشكل موثوق.

ركزت بعض أسئلة الجمهور على طبيعة المقايضة في العلاقة بين الولايات المتحدة والسعودية، ما يشير إلى ضمان الأرباح الكبيرة لمصنعي الأسلحة الأمريكية في مقابل ووقوف الولايات المتحدة إلى جانب النظام

الملكى السعودى، ووافقت "مضاوى" على هذا التآطير، مشيرة إلى أن طبيعة المقايضة تعرت أكثر وأصبحت غير مبررة أكثر فى ظل إدارة "ترامب".

وقالت "مضاوى": "على الأمريكیین أن یسألوا أنفسهم، هل هم مجرد آلة تصنيع لبيع الأسلحة للدكتاتوریین فى جمیع أنحاء العالم؟ أم هل هناك أى شىء آخر یمكن للولايات المتحدة أن تفعله؟"، وقارنت نهج إدارة "ترامب" فى مبیعات الأسلحة مع سلوك الإدارات السابقة، والتي اقتضت آنذاك "مبدأ شرطیة"، أو على الأقل التظاهر بوجود هذا المبدأ، حیث تباع هذه الأسلحة للسعودية فقط إذا احترمت سیادة القانون، أو قامت بإصلاح اجتماعی، لكنها الآن مجرد علاقة بین تجار الأسلحة".

لكن أعضاء لجنة النقاش الآخیین عارضوا ذلك إلى حد ما، مشیرین إلى أنه فى حین ظهر الرؤساء السابقون بمظهر الداعین إلى تحسین حقوق الإنسان، فقد قدموا أيضاً أسلحة إلى المملكة، فى تلك الأزمنة التي كان فیها النظام أقل قمعاً مما هو علیه الیوم .

مبیعات الأسلحة كورقة ضغط

تركزت أسئلة الجمهور الآخرى على الحاجة إلى الحفاظ على النفوذ الأمريكى على السعودية وتساءلت عما إذا كانت إزالة القوات الأمريكية أو إنهاء مبیعات الأسلحة قد تقلل هذا النفوذ. أجاب "جوز": "إذا كان لدينا نفوذ -وهذا موجود فعلاً- فیحب أن نستخدمه فى الیمن"، واعترف بأن إنهاء الصراع فى الیمن سیتطلب أيضاً من الولايات المتحدة التعامل مع ایران، وهو أمر مستبعد للغاية فى الوقت الحالى، ولكن نظراً لعلاقة "ترامب" الوثيقة بالسعودیین، فیحب على الولايات المتحدة محاولة إنهاء قصف الیمن.

كما أشار "جوز" إلى أن مبیعات الأسلحة الأمريكية الضخمة للسعودیین لم یكن لها تأثير یذكر على فعالية القوة العسكرية للسعودية فى الشرق الأوسط.

وقال "جوز"، مستشهداً بإیران، التي نجحت فى زیادة نفوذها الإقليمى دون زیادة قواتها التقليدية أو أسلحتها: "المهم بالنسبة لمبیعات الأسلحة هو أنها أصبحت غیر مرتبطة أكثر بالطريقة التي تعمل بها السیاسة فى المنطقة".

وأكد "میلر" هذه النقطة، مشیراً إلى أن حجم إنفاق القوات المسلحة السعودية لم یتم ترجمته إلى نجاح عسكري فى الیمن أو إلى قدرة المملكة على الدفاع عن نفسها ضد الهجمات الإیرانية. وتساءل "میلر": "فى ظل امتلاكهم لرابع أكبر میزانية عسكرية فى العالم، ماذا كان الغرض من مبیعات الأسلحة بمليارات الدولارات لبلد لا یمكنه الدفاع عن نفسه ببساطة؟".

سیاسة شرق أوسطية متعثرة

ربط "میلر" هذا الانفصال المربك بالمشاكل الكبرى فى نهج الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط ككل،

والذي وصفه بأنه متأرجح وغير استراتيجي.

وقال "ميلر" إن "الولايات المتحدة عالقة في شرق أوسط مكسور وغاضب ومختل الوظيفة، فهي لا يمكنها إحداث تحولات في المنطقة -العراق وأفغانستان مثلاً- ولا يمكنها أن تتخلص منها".

وجادل بأن سياسة أكثر ذكاءً ستظهر مرونة أكبر ورغبة في الانخراط دبلوماسياً مع جميع دول المنطقة، كما يفعل الصينيون والروس بنجاح ملحوظ.

وشدد "ميلر" على أن الولايات المتحدة يجب أن تنفصل وتضع نهجاً استراتيجياً أكثر تأنيلاً تجاه المنطقة، وإلا فإن سياستها ستستمر على طول مسارها الفوضوي الحالي.

وقال ساخراً: "الولايات المتحدة مثل جولييفر (بطل الرواية) العصر الحديث، هائمة في منطقة لا نفهمها، ومقيدة بقوى أصغر لا تتوافق مصالحها إلا بشكل عرضي مع مصالحنا، كما أنها مقيدة بأوهامنا".

المصدر | أنيل شيلين | ريسبوسيل ستيتكرافت - ترجمة وتحرير الخليج الجديد